المحاضرة (4) في التربية الخاصة

**الأسس التي تقوم عليها التربية الخاصة** :

تعتمد التربية عموما وتربية غير العاديين بشكل خاص على مجموعة من الأسس والقواعد المنظمة ، والتي تتعلق بالمعلم أو المربي أو بناء المناهج أو طرائق التدريس، ومن خلال هذه الأسس يمكن تطوير عملية التربية والتعليم للطلبة جميعهم سواء كانوا عاديين أو غير عاديين، وهذا يدل على ان التربية عملية منظمة وليست عشوائية، وتتطور مع الأجيال والعصور ، ولها أسس وقواعد تعتمد عليها وهذه الأسس هي:

الأسس القانونية : اولا:  
 تمثل الإعلانات العالمية والتشريعات والنصوص القانونية التي صدرت عن مختلف المؤتمرات وهيئات الأمم المتحدة ، والمواثيق المتعلقة بحقوق الإنسان والإعلانات العالمية لحقوق المعاقين وما تضمنته من توجهات وأبعاد إنسانية ، اعترافا عالمياً بحقوق المعاقين .    
 الأسس الاجتماعية ثانيا:   
 وهو الاهتمام بالفرد ضمن المجموعة التي ينتمي إليها ، وتعليمه يعد من المتطلبات للعيش الكريم ، وهذا

ما ساعد على ظهور المؤسسات الاجتماعية، والاتجاه التربوي المسمى " التأهيل المعتمد على المجتمع المحلي " ، ويلخص الكوافحة ويوسف (2006) تأثير الأسس الاجتماعية بما يأتي :

1- مراعاة نقل التراث الاجتماعي للمجتمعات عن طريق التعليم للاستفادة منه وتطويره .

2- تثبيت القيم والافكار والاتجاهات الايجابية في المجتمع من خلال نقلها للطلبة وتقويتها .

3- تحقيق النمو الشامل والتكامل للفرد في النواحي المختلفة .

4- تعد التربية وسيلة لاكتساب الخبرات الاجتماعية للتكيف مع المجتمع .

5- الحفاظ على ممتلكات المجتمع .

6- تعليم الدور الاجتماعي لكل فرد .

7- المجتمع قائم على نشاط أفراده وتدني هذا النشاط يؤثر على تقدمه .

8- يعمل الأفراد وفق تنظيم مؤسسي معين .

9- المحافظة على القواعد الاجتماعية واحترام العادات والتقاليد والأفكار .

10- وجود طاقات لدى الأفراد، والمجتمع بحاجة لجميع هذه الطاقات .

11- بناء المجتمع وتطوره مسؤولية الجميع .

12- لكل مجتمع خصائصه الخاصة يسعى لتربية أبنائه على هذه الخصائص والقيم .

13- تتحقق القيم الاجتماعية من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة .

ثالثا : الاسس الفلسفية

تستند فلسفة تربية الأجيال بكل تصنيفاتهم الى فلسفة معينه تتبناها المجتمعات ، وقد لا تكون الفلسفة مدونة عند أي مربي إلا أنها تنعكس على سلوكه وعمله ، فهي تعبر عن فكر، والتربية هي تطبيق لهذا الفكر ، اذ يرى سقراط واضع نظرية التوليد في التربية أن المعلم يمكنه أن يستنتج الأهداف عن طريق الحوار والنقاش استنادا إلى رؤية فلسفية، أما هيربرت سبنسر فيقول بأن الفلسفة والتربية بينهما علاقة قوية، فالتربية الصحيحة لا تكون إلا بناءً على فلسفة يتبناها المربي .

وتعبر الفلسفة عن كيفية الانتفاع بالمعارف والمعلومات في تعليم وتدريب الطلبة فضلا عن كونها منهج للحياة، والمعلم الذي ليست لديه فلسفة هو انسان عشوائي .

ومن اشهر الفلسفات القديمة هي الفلسفة التقليدية الأساسية التي تهتم بأساسيات المواد واعتماد التنظيم المنطقي للمواد وأهمية استخدام العقاب الجسدي لتربية التلامذة، واعطاء كمية كثيرة من المواد الدراسية للطلبة، والمعلم الذي يتبنى هذه الفلسفة يعتبر نفسه محور العملية التعليمية ، والطالب متلقن للمعلومات ، والانتقادات الموجهة لهذه الفلسفة استخدامها للعقاب الجسدي مما يتعارض مع انسانية التعليم وكرامة المتعلم ، وعدم مراعاتها قدرات وإمكانيات الطلبة ، مما ادى الى تسرب الكثير من المتعلمين وتركهم لمقاعد الدراسة .

وبما ان هذه الفلسفة لديها اسلوبها المذكور اعلاه في التعليم فان ذلك يشمل ايضا فئات التربية الخاصة .

أما الفلسفة المثالية لأفلاطون فترى ان الطالب هو محور العملية التعليمية ، ويجب الابتعاد عن العقاب الجسدي واعطاء الحرية للطالب، والتركيز على الامور المثالية ، والاهتمام بالشكليات واعتماد الحوار والمناقشة والعلوم النظرية ، والمعلم الذي يتبنى هذه الفلسفة يكون هو محور العملية التعليمية وقد انتقد وليم باجلي هذه الفلسفة بوصفه ان العطاء الحرية للمتعلم قد افسدته ، وان اهتمامنا بالمعلومات العالية جداً أدى أيضاً لفقدان أهداف التعليم وعدم القدرة على تحقيقها، والاهتمام بالمظاهر أدى لوجود أجيال ذات معلومات ضحلة، وينطبق ذلك ايضا على فئات التربية الخاصة .

وتعود الفلسفة الواقعية الى أرسطو والواقعية المعدلة الى جان جاك روسو التي تؤمن بالحرية والتعليم عن طريق البيئة والاهتمام بالواقع ، وتركز على حاجات التلامذة والمجتمع وما تخدمهم في الحياة العامة، ولذلك لا تميل هذه الفلسفة نحو المواد النظرية والمواد الادبية كثيرا ، اذ ترى ضرورة التعليم في الواقع فتركيز المعلم على التعليم في الهواء الطلق ، والزيارات الميدانية ، وفي مجال التربية الخاصة فإن اهتمام المعلم يكون بالمهارات الاستقلالية للطفل والتلامذة .

أما الفلسفة البراغماتية فتعتقد بعملية التربية والحرية للمعلم في التعديل والتغيير بما يخدم مصلحة الطالب، وضرورة اعتماد الفلسفة لحل المشكلات التربوية ، وأهمية التدريب الواقعي ولا مجال للعلوم غير التطبيقية ، ويركز المعلم الذي يتبنى هذه الفلسفة على سيادة الروح الجماعية بين الطلبة وإعطائهم الحرية الى حد ما ، ومراعاة ميول التلامذة والتركيز على ما ينمي قدراتهم في الواقع ، ومراعاة النواحي الفنية والجمالية في إدارة الصف ومراعاة الفروق الفردية بشكل عام بين الطلبة ، وهذا ينطبق على فئات التربية الخاصة .

وتسعى الفلسفة الاسلامية الى تربية الفرد تربية إيمانية متوازنة لجميع جوانب حياة الفرد الجسمية والعقلية والروحية والانفعالية والاجتماعية ، والمربي الذي يتبنى هذه الفلسفة يحافظ على كرامة الأفراد والسعي لتعليمهم وتدريبهم بما يرضي الله سبحانه وتعالى ، والمساواة بين الطلبة في التعليم والتدريب وقد تمثلت هذه الفلسفة في رسائل المربين المسلمين ، كالغزالي وابن خلدون وابن سينا والقابسي وغيرهم.

رابعا :الأسس التاريخية

وتشمل تطور التربية من العصور القديمة إلى عصرنا الحالي، فالتربية البدائية تعتمد على الوالدين أو العائلة أو الشيخ ، ولم تكن هنالك عملية اهتمام بالأفراد غير العاديين ، وخصوصا المعاقين لأنها تربية تعتمد على الناحية الجسمية بشكل أكبر لإشباع الحاجات الأساسية للفرد.

وتعتمد التربية الصينية القديمة على تعليم السلوك في الحفلات والطقوس، أما قدماء المصريين فقد قدروا قيمة المعلم وأولوها الاهتمام الكبير، وظهرت القراءة والكتابة ومن اشهر اساليبهم في التدريس الحفظ والكتابة على ورق الاشجار .

ولم تهتم التربية اليونانية بالمعوقين ، فيرى ارسطو بأن تعليم المعوقين لا يجدي وخاصة مع الأصم أما أفلاطون فلم يكن في مدينته مجالاً لغير الأقوياء ، وبشكل عام تميزت التربية اليونانية بالتجديد والابتكار وخاصة في أثينا، وفي اسبرطه فكانت تعتمد على القوة الجسدية والتدريب العسكري، وكان يُلقى الأطفال المعوقين والضعفاء على قمم الجبال أو الشوارع ليلقون حتفهم .

وركزت التربية الرومانية على الجانب العملي والاهتمام الأدبي، وكان هناك شبه اهتمام بغير العاديين ، ولم تدخل المدارس في روما إلا في بداية القرن الرابع الميلادي .

ويمكن تلخيص تطور رعاية المعوقين تاريخياً في النقاط الاتية :

1- لم تشر كتب التاريخ إلى وجود اهتمام في العصر البدائي بالمعوقين أو غير العاديين ، لأنها تربية كانت تعتمد على القوة الجسدية من خلال الأسرة .

2- في العصور الإغريقية كانت النظرة للإعاقة العقلية نظرة سلبية تدعو الى ضرورة التخلص منهم لأنهم عبء على المجتمع ، وقد ورد عن الفراعنة أنهم عرفوا بعض فئات الإعاقة ( الصرع) وحاولوا علاجه .

3- تشير كتب التاريخ أن النظرة الرومانية القديمة كانت أكثر إيجابية نحو المعوقين وبشكل أكبر نحو المعوقين عقليا، وامكانية علاجهم

4\_ في العصور الوسطى استمرت النظرة السلبية نحو المعوقين إلا انها أقل سلبية من العصور التي سبقتها، فكان يوضع المعوقين في ملاجئ ايوائية بعيدة عن الناس، وكان يستخدم المعوقون للتسلية والترفيه .

5- أما في عصر النهضة فقد كانت الأمور أسوأ بالنسبة للمعوقين عقليا ، وكان يسمى بعصر السلاسل فقد رأى المصلح الاجتماعي بان المعوق عقليا عدو الله ، وطالب بإعدامه وإحراقه ورمي رفاته في النهر والصلاة من أجله لتخرج الروح الشريرة من جسمه .

6- كانت أول محاولة لتعليم المعوقين على يد ايتارد الذي كان يعمل مديرا لمعهد الصم البكم ، وذلك من خلال تعليم الطفل المتوحش الذي عثر عليه في غابات الأفيرون .

7- وفي العصر الاسلامي فكانت النظرة للمعوقين نظرة إنسانية كما أشارت إلى ذلك الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ، وقد عرف المسلمون الكثير من الأمراض النفسية والعقلية وحاولوا علاجها .

كما أن الأسس التاريخية تتمثل في اعتماد المربي على التراث التاريخي للأمة وتقويته في نفوس الطلبة ، والاعتزاز بالأحداث التاريخية للأمة وتنميتها والتركيز عليها .

ولدراسة الأسس التاريخية فوائد هي :

1- التتبع التاريخي لبدء رعاية المعوقين وتربيتهم .

2- التعرف على الفروق بين الحضارات في النظرة للمعوقين .

3- التعرف على المعاناة التي واجهها المعوقين خلال العصور الماضية .

4- الاطلاع على تاريخ الأمة وإحيائه في نفوس الطلبة والتركيز عليه .

خامسا : الأسس الثقافية

تُعرف الثقافة بأنها مجموعة من الافكار والتقاليد الاجتماعية السائدة والعادات وطرق التفكير والنظام الأسري والعائلي، وما يشمله من تراث لهذه الأسرة وللمجتمع، فالثقافة تشمل كل عمل يقوم به الفرد في مجتمعه ومن الصعب تقييم ثقافة المجتمعات على أساس الصواب والخطأ، فلكل مجتمع ظروفه وثقافته الخاصة فيه والتي تنبع عادة من البيئة وأفكار الاجيال السابقة وتأثرها بالحضارات .

وعناصر الثقافة هي:

أ- العموميات وهي العناصر المشتركة بين الأفراد كاللغة، واللباس والطعام والشراب ، والعادات والتقاليد ، والاتجاهات والأفكار العامة السائدة عند معظم الأفراد .

ب- الخصوصيات وهي التي تمثل العناصر المشتركة بين فئة من الناس في المجتمع فنجد أصحاب بعض المهن لهم خصوصيات مهنية كالمعلمين والأطباء والمهندسين وغيرهم .

ج- البدائل أو المتغيرات وهي عبارة عن العناصر التي تحل محل عناصر في العموميات أو الخصوصيات وتصبح جزءاً منها، فهنالك بعض الكلمات في اللغة العربية ليست عربية وهنالك سلوكيات ليست من خصائص المجتمع العربي ، والمجتمع الأكثر تأثرا في المجتمعات الأخرى هو ذلك المجتمع الذي يؤثر ويتأثر، وبالتالي يؤدي الى تغيير يعطي جوانب الثقافة في العموميات مع مرور الزمن نتيجة تأثر المجتمع بثقافات المجتمعات الأخرى ، إما بسبب وسائل الاعلام كالمحطات الفضائية أو بسبب السفر لأفراد المجتمعات .

سادسا : الأسس النفسية

تعتمد الأسس النفسية على أهمية مراعاة الجوانب التعليمية النفسية في التعامل مع الأفراد غير العاديين ويمكن تلخيص هذه الأسس في النقاط الآتية :

1- مراعاة خصائص المتعلم من حيث قدراته وإمكانياته العقلية والنفسية في عملية التعليم ، لوجود فروق فردية بين الأفراد في القدرة العقلية والأكاديمية ، والميول والاتجاهات ، وفروق بسبب العمر وبسبب الجنس ...إلخ .

2- اعتماد النظريات التربوية ونظريات التعلم في عملية التعليم ، والتي يمكن تطبيقها في مجال التربية الخاصة كالنظريات السلوكية ( المحاولة والخطأ لثورندايك ، والاشتراط الكلاسيكي لبافلوف، والاشتراط الإجرائي لسكنر ، وكذلك النظريات المعرفية ، والنظريات المصنفة كنظريات تعليم ) .

3- مراعات مبادئ التعليم والتعلم واستخدام التعزيز في تدريبهم وتعليمهم ، وتعديل سلوكهم ، واستخدام جداول التعزيز وهي :

- جداول الفترة الثابتة والفترة المتغيرة .

- جداول النسبة الثابتة والنسبة المتغيرة .

فاستخدام التعزيز يساعد على فاعلية عملية التعليم عند فئات التربية الخاصة كما هو الحال عند العاديين .

4- مراعاة البيئة التعليمية من خلال توفير بيئة تعليمية مناسبة، وضرورة مراعاة شروط التعلم وهي : بلوغ المستوى المطلوب من النضج ، ووجود الدافعية لدى المتعلم وتوفر موقف تعليمي يساعد على عملية التعلم .

5- تحديد أهداف التعلم وإعداد الخطط المناسبة ، ومراعاة شروط صياغة الأهداف التعليمية بشكل يمكن تحقيقها .